العدالة في الشعر الجاهلي

- دراسة موضوعية -

.....

م . م . عمار يوسف عبد الحسن

جامعة سامراء - كلية الآثار

الملخص

من الناس حينما يسمع بالجاهلية يشكل تصورا انها حياة سوداء حالكة متجردة من القيم والمبادئ الانسانية والمثل العليا التي تتوافر في المجتمع المثالي ، الا ان الأمر على العكس تماما فالمجتمع الجاهلي مجتمع متخم بالقيم السامية التي تعلّي من قدر الانسان وترقى به نحو الفضيلة ، ونجد ذلك واضحا جليا في شعرهم الذي لم يردنا منه الاّ القليل ، لذلك كان من الواجب علينا وعرفانا بالجميل الذي قدمه لنا ذلك المجتمع وما أورثنا منه تلك القيم النبيلة أن نخوض غمار البحث في تلك المبادئ للتعرف على عادات اجدادنا ، ومن تلك المبادئ والقيم سلطنا الضوء على قيمة العدالة عند الجاهليين ، إذ كانوا يعتقدون بها اعتقادا راسخا وكانوا يرفضون الذل والظلم وينبذون العداوة والبغضاء ويرغبون بمجتمع مثالي يسود فيه الحق ويسمو به العدل ، لذلك رأيت أن أكتب في هذا الموضوع مبينا أهميته وما يلقي بظلاله فائدة تعود لكل من يهمه موضوع العدالة .

Abstract

This paper explains that some people when he hears Pre-Islam (Jahiliyyah), constitute a perception that it is a dark black life devoid of the values, human principles, ideals which are available in the ideal society. On the contrary, the pre-Islamic society is a society saturated with noble values which raise the value of human towards virtue, and find that clearly in their poetry, which did not know about it only a few, So, it is our duty and gratitude to the generosity provided which it gave to us and inherited from these noble values, the researcher explains these principles in order to know the habits of our ancestors. From these principles and values highlighted the value of justice in Pre-Islamic people (Jahiliyyah people). They believed in it firmly and rejected humiliation and injustice, and renounced enmity and hatred and they desired an ideal society which justice prevails. So, I see that I write on this subject, showing its importance and casts a shadow of interest for everyone who cares about the subject of justice.

المقدمة :

نشأ الشعر الجاهلي متأثرا بطبيعة الشاعر الذي يحكي ما يعيشه في بيئته ومحيطه ، احتل الشعر الجاهليّ مكانة رفيعة لدى العرب، ونتيجة لهذه القيمة المرموقة جعل العرب الشعر أعلى منزلة من منزلة الخطابة ، فقد كان الشاعر الجاهليّ يُقدّم على الخطيب ؛ وذلك بسبب زيادة حاجتهم إلى الشعر الذي كان يُعلي من شأنهم ، ويُرعب أعداءهم ، ويزيد من هيبة فرسانهم ، وغير ذلك من ميزات الشعر الجاهليّ .

والعدالة مأخوذة من العدل ، و(العدل : بفتح العين وسكون الدال هو ما قام في النفس أنّه مستقيم وهو ضد الجور)[1] و(عدل الحاكم يعدل عدلا وهو عادل)[2] .

(وفي أسماء الله سبحانه : العدل ، وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم)[3] و(العدل الحكم بالحق)[4].

وقد قسمت البحث على عدة اتجاهات كان من ضمنها :

١- توزيع الثروات على المجتمع : إذ تمّ عُرض الموضوع في هذا الجانب عن فضائل الجاهليين الانسانية وما يتمتعون به من خلق رفيع ومن نفوس تفيض احساسا عميقا بالشعور بالمسؤولية وتحقيق العدالة في ذلك المجتمع فيما يقدمونه للمحتاج والجائع .

٢- حقوق الجار ومساعدته وقت الشدة : عرضت في هذه الفقرة ما كان يحاول الانسان الجاهلي من محاولات كي يعود بريعانها على الفقراء والمحتاجين بلعبه الميسر في أيام القحط والجدب ولاسيما في فصل الشتاء فيحمي جاره والفقراء والمحتاجين من شبح الجوع ، وكذلك بينت في الفقرة نفسها الإيفاء بالعهد وكيفية المحافظة على السر لأنها تعد نقطة أساسية لإحقاق العدالة ، وكذلك عقوبة من نقض العهد وأشاع السر.

٣- تحمل ديّات القتلى لفض نزاع الحرب : تناول البحث حق الاغنياء على المتخاصمين لفض النزاعات التي تسبب سفك الدماء وتعطيل العدالة في ذلك المجتمع ، وإشاعة الامن والسلام .

الاسس الاخلاقية للعدل تناولت فيها :

١- غرس الأخلاق الحميدة في نفوس الجاهليين وعدم الاعتداء على الاخرين : إذ بّينت في هذه الفقرة أن الحياة الجاهلية كانت تسمو فيها الشهامة والمروءة والمعاني النبيلة ، والتي من شأنها أن تسهم إسهاما فاعلا في تحقيق قيمة العدالة من خلال قول الحق والعمل به وغرس المفاهيم الإنسانية في نفوس أبناء الجاهليين عن طريق الابتعاد عن الضغينة والتي تعد سبب رئيس في انتهاك العدالة والتمتع بروح العفو والسماحة والتغاضي عن الأفعال غير المرغوبة .

٢- الإيثار في سبيل الغير : تناولت في هذه الفقرة عدالة الجاهليين وذلك بالإيثار على نفوسهم وذويهم في سبيل إطعام واشراك الفقراء في طعامهم ، فكانوا يرون أنه ليس من العدالة أن يأكلوا من دون الفقراء أو من دون ذويهم .

البواعث من ناحية روحية تناولت فيها :

١- الباعث الديني : أوضحت في هذه الفقرة أن الجاهية لم تكن أمة الحاد ولم تنكر وجود الله تعالى ، فقد كان الجاهليون يخافون الله سبحانه وتعالى ويعتقدون بمجازاة الأعمال لذلك كانوا يخافون الظلم ويحرصون على إشاعة العدالة في مجتمعهم ، وكذلك استخفافهم بالأوثان التي كانوا يعبدونها .

٢- الباعث النفسي : تناولت فيه عاهات الشعراء في المجتمع الجاهلي وما كانوا يعانونه من ظلم المجتمع لهم بسبب عاهاتهم .

البواعث من ناحية كونها ميزانا انسانيا عرضت فيها فقرتين هما :

١- الباعث الإجتماعي : هو إنصاف العدو في آلته وقوته ومدى استعداده للحرب ، وتتجلّى أعلى قيم العدالة في هذه الفقرة حينما نرى أنّ الخصم ينصف خصمه .

٢- الباعث الاقتصادي : عرضنا في هذه الفقرة تبيان الإمكانات الاقتصادية في ذلك المجتمع وكيفية نظرة الناس للغني وعلو مكانته الى جانب نظرته للفقير والاشمئزاز منه .

١- توزيع الثروات على المجتمع :

إن المتتبع للشعر الجاهلي يجد أنه يدور على صور ومظاهر مختلفة تصور أحوال العصر الجاهلي الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ، وللشعراء الجاهليين أساليب أو طرق للتعبير عن هذه الصور والمظاهر في الشعر.

ولا شك في أن الشعر هو ديوان العرب وتعبير عن الواقع الذي كانوا يعيشونه بشتى أشكاله وألوانه فقد دونوا حياتهم العامة والخاصة ، ولأن هذا الشعر قد تفرق في أغراض تختلف بعضها عن بعض في المعاني والغايات بيد أنها تجتمع في النهاية لتصب في غرض واحد أكبر وإن لم يكن مقصودا لذاته وهو العدالة ، إذ كان للشعراء قصب السبق والدور الريادي في إظهار حق مغتصب وظلم متعسف عكسوه في أشعارهم وبشكل واقعي من خلال توجهاتهم المصرة على مناصرة للمظلومين وإعانة الفقراء مؤثرين على أنفسهم من قوة بطش الجوع والفاقة في ظل أجواء محتدمة عصبية أثقلت كاهلهم بتحمل تلك المسؤولية الملقاة على عاتقهم بحسبانها واجبا اجتماعيا مقدسا يجب الافصاح عنه .

إذن كل هذا يعني تصوير مظاهر وجوانب من حياة المجتمع الجاهلي في خطوطه العريضة وهذا الغرض الأكبر من الشعر الجاهلي الذي كمن وراء الأغراض الظاهرة الأخرى .

فالشعر الجاهلي حين يعبر عن الفضائل الإنسانية التي يستحبها الإنسان الجاهلي ويعبر عن الفرح والرضا إلى المثالب والمعايب التي يستقبحها ويكرهها وينفر عنها ما هو إلا تصوير واقعي محض يعرض الحياة الجاهلية في تفاصيلها الدقيقة ، فقد عرضوا قضاياهم ومشاكلهم في الحياة ، بكافة تفاصيلها في أيام الرخاء ، وكذلك الأزمات وأيام الشدة ، فكان الشعراء ألسنة تنطق بمشاعر الجماعة فيتأثرون ويؤثرون بما حولهم فتجيش نفوسهم بمشاعر الناس جميعا فتصوغ هذه المشاعر قصائد ينشدها جماعتهم ، فتجد هذه الجماعة مشاعرها مصوغة في شعر الشعراء لأنهم اللسان الناطق عنهم .

ولعل أهم القضايا التي تعرض لها الشعراء الجاهليون وعالجوها في قصائدهم أزمة الجوع في ذلك المجتمع ، إذ إن البيئة الجاهلية وهي بيئة البادية شحيحة بالخير ولهذا كثيرا ما نزل بها نازلة الجدب والقحط لانحباس المطر

وجفاف الماء والمرعى وفي هذه الحال تفتقر البادية ويموت فيها كل حي ويجوع الناس ويشتد عليهم الزمان ، ولكن تفاجئنا حالة نادرة وعجيبة في ذلك المجتمع الجاهلي لحلحلة هذه الأزمة التي ألّمت بناسهم والتي تهتز إليها المشاعر وتثير الإعجاب والاستغراب معا فنرى ذلك الانسان لا يسارع إلى الاستئثار بما لديه من مادة الخير ، ولا يحاول الاستغلال وتحين الفرص والاستفادة منها للإحتكار ، بل نرى موقفا يستحق كل الثناء والتقدير بتسابق الناس الى ساحات الجود والخير ويوزعون بما تجود أيديهم من طعام ، مفتخرين في إطعام الفقراء والمحتاجين وايوائهم ويسطرون بذلك فخرا عظيما ، ولاسيما المتمكنون منهم والميسورون ، ونجد ذلك واضحا في شعر طرفة بن العبد البكري ، إذ يقول[٥]:

"نحنُ في المَشتاة ندعوا الجَفَلى لا ترى الآدِبَ فينَا ينتقِرْ

حينَ قالَ النّاسُ في مجلسِهِـــمْ أقُتارٌ ذاكَ أمْ ريحٌ قُطُـرْ"

فالشاعر يتغنى بأبياته لجود قومه فيذكر دعوة قومه الناس إلى المآدب ولاسيما في فصل الشتاء إذ يطيق هذا الفصل الخناق على البادية فتقل خيراتها بسبب قسوة البرد فتضرب شدة البرد الجوع على الناس مولدة أزمة إنسانية تستهدف الفقراء خاصة .

و(كانت العرب لا تترك وسيلة لهداية الضيوف اليها الا فعلتها فهم يوقدون النار ليلا ليهتدي بضوئها من يراها ، وكان بعضهم يوقد النار بحطب طيب الرائحة ليهتدي بهذا الرائحة من فقد نعمة البصر)[٦] ومن أمثال هؤلاء الشعراء حاتم الطائي وغيره إذ إنهم كانوا يرونه فرضا واجبا وقت الضيق والبرد والشدة والقحط ، فكانوا ينحرون ويطعمون ولاسيما عند هبوب الصبا لانها لا تهب إلا في البرد القارص والجدب وعرف أولئك بمطاعيم الريح ومنهم الشاعر لبيد بن ابي ربيعة فمدحه الوليد بن عقبة إذ يقول[٧]:

"أَرى الجَزّارَ يَشحَذُ شَفرَتَيهِ إِذا هَبَّت رِياحُ أَبي عَقيـــــلِ

أَشَمُّ الأَنفِ أَصيدُ عامِــرِيٌّ طَويلُ الباعِ كَالسَيفِ الصَقيلِ"

٢- حقوق الجيران ومساعدتهم وقت الشدة :

لقد عمد الشعراء في العصر الجاهلي الى اضفاء غرض آخر وظفوه في إعانة الفقراء والمحتاجين عن طريق المقامرة ولعب الميسر فكانوا يضربون القداح على الميسر أيام الشتاء لأنه زمن القحط والجدب ويطعمون الفقراء مما يربحون من لحم الجزور ، يقول حسان بن ثابت[٨]:

"ضَرُوبٍ بأعْجاز القِداحِ إذا شتا سَريعٍ إلى داعي الهِياجِ، مُصَمِّمِ"

فيأكل من جراء ذلك الفقير والمحتاج وحتى الضيف من غير أن يأخذ الياسر من ذلك اللحم لانهم يعدونه عيبا وعارا على الياسر إذا أخذ ولو شيئا قليلا منه أو حمل منه الى عياله ومنزله ، ونجد ذلك جليا في شعر لبيد بن أبي ربيعة العامري حين انشد قائلا[٩]:

"وَجزَورِ أيْسَارٍ دَعَوْتُ لحتفِها بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أجسامُها

أدعُو بهنَّ لعاقِرٍ أوْ مطفِلٍ بذلَتْ لجيرانِ الجميعِ لحامُها

فالضيفُ والجارُ الجنيبُ كأنّما هبَطَا تبالَة مخصِباً أهْضَامُها"

ومن الجدير بالذكر أن الجاهليين تعاهدوا فيما بينهم وعقدوا حلفا بالجوار وهو أن يحتمي بعض أفراد القبيلة بقبيلة آخرى غير قبيلتهم الام فتلزم تلك القبيلة حمايتهم والمحافظة عليهم والدفاع عنهم أشد ما يكون ، وشاع ذلك كثيرا في طبقة الموالي فيصبح الرجل إذا احتمى بفرد من أبناء القبيلة مولاه ويعيش في ظل القبيلة ولكل منهما الحق في إرث صاحبه إذا مات قبله ، ولكن بطبيعة الحال فإن حقوق المولى لا ترتقي ألى حقوق الأصيل بحكم العرف القبلي ، فلا يتمكن المولى أن يجير على القبيلة كما يجير عليها ابنها ، فسرعان ما تنعقد بين المولى وجاره رابطة قوية فالواجب من الحامي أن يحافظ على عهده وجواره ويسعى جاهدا على الإيفاء بالعهد المعهود بينهما ، لأن من أقبح العيوب عند الجاهليين هو نقض العهود والغدر وهم بنقصون شأن من نقض عهده أو غدر بصاحبه وقعد

عن نصرة جاره ، وذلك برفع بيرق في الأسواق تشهيرا وتنكيلا بناقض العهد والغادر بصاحبه لأن هناك حقوقا لم يلتزم بها فمن العدالة عندهم إنزال عقوبة التشهير والتنكيل به وفضحه في مجتمعه [١٠].

فذكر الحادرة (قطبة بن أوس) ضربا من هذا النوع حين قال[١١]:

"أَسُمَّيَ وَيْحَكَ هل سمعتِ بِغَدْرَةٍ رُفع اللِّوَاءُ لنَا بِها في مَجمـــــعِ

إِنَّا نَعِفُّ فلا نُرِيبُ حَلِيفَـــــــنَا ونكُفُّ شُحَّ نُفوسِنا في المَطْمَـعِ

ونَقِي بِأَمِنِ مَالِنَا أَحسابَنـــــــــا ونُجِرُّ في الهَيْجا الرماحَ ونَدَّعِي"

ربما علاقة الشاعر بمحبوبته قد اصابها شيء من الضعف أو الفتور ، وقد نفى بشكل حازم وقاطع أن يكون من الذين يغدرون ويخونون العهود والمواثيق فها هو يتحداها أن تكون العرب قد جرّبت عليه ، أو على أي شخص من قبيلته، شيئاً من ذلك .

ويذكر حسان بن ثابت حقوق الجار فهو كان لا يتردد في إطعامهم وحمايتهم وكان يشرك في طعامه الفقير والمحتاج والضيف إذ يقول[١٢]:

"وإذْ نحنُ جيرانٌ كثيرٌ بغبطـــــةٍ وإذْ مضى من عيشنا لم يصـــــرمِ

وكلُّ حثيثِ الودقِ منبعقِ العـــرى مَتى تُزْجِهِ الرّيحُ اللّوَاقِحُ يَسجُـمِ

ضعيفِ العرى دانٍ منَ الأرضِ بركهُ مُسِفٍّ كمِثلِ الطّوْدِ أكظَمَ أسْحَمِ"

تحمل ديّات القتلى لفض نزاع الحرب :

البيئة الجاهلية حين ادلهمت لها الخطوب وحلّت بها الكوارث جراء حروب جرّت عليهم الآلام والنكبات وهلاك للإنسان ودمار لحياته النفسية والاجتماعية والاقتصادية تحت طائلة الضنك والبؤس ، وعلى الرغم من ذلك فإن الإنسان الجاهلي لم يرضخ لهذا الواقع المرير والوضع المتردي ، فقد وعى أن الحرب ذميمة كريهة فقد بغضوها

أشد البغض لأنها تنسف حياتهم الاجتماعية والاقتصادية ولم يخوضوا غمارها إلاّ مكرهين مضطرين للدفاع عن حريتهم وشرفهم وحفاظا على موارد العيش من الإبل والمواشي والماء والمراعى ، فكان للشعراء أثرهم الواضح ، فغاية شعرهم التعبير عن واقع الحياة الجاهلية من جهة وإصلاح ذات البين حقنا لدماء الناس من جهة أخرى وكأنّ الشاعر رسول الخير والإصلاح ، فقد وقف الشعراء موقفا إنسانيا منبثقا من قيم ونبل أصيلة فريدة من نوعها داين الناس التنفير من أهوال الحرب وفسادها ونصحهم بالسكينة والسلام وجاء ذلك من خلال مدح دعاة السلام والإشادة بفعلهم وإعلاء شأنهم ورفع مقامهم عاليا يناطح الرفعة والمجد ، فقد نجحوا بتوظيف مفهوم الجود لمعالجة أزمة الحرب وإخماد نارها وفضّ نزاعها الحارق المدمر بابداع (الديّة والحمالة) الدية في اللغة (مصدر ودية القاتل المقتول أي أعطى ديته، وأعطى لوليه المال الذي هو بدل النفس؛ ثم قيل لذلك المال الدية تسميةً بالمصدر. قال في القاموس: الدِّيَةُ بالكسر: حَقُّ القَتيلِ جمعها: دِياتٌ)[١٣] و(وديت القتيل أديهِ ديةً إذا أعطيت ديته)[١٤] و(الدِّيةُ: حَقُّ القَتيلِ، وقد وَدَيْتُه وَدْياً. قال الجوهري: الدِّيةُ واحدة الدِّيات، والهاءُ عوض من الواو، تقول: ودَيْتُ القَتِيلَ أَدِيه دِيةً إِذا أَعطيت دِيَتَه، و اتَّدَيْتُ أَي أَخذتُ دِيَتَه.. وأَصل الدِّية ودْية فحذفت الواو)[١٥] اذا هي تعويض أهل القتيل أو الجريح بعدد من الإبل تسوقها لهم أسرة القاتل أو قبيلته وهي بادرة للتفاهم وخطوة رئيسة للصلح .

والحمالة: هي أن يتحمل سيّد من السادات ديّات القتلى وفداء الأسرى في حرب من الحروب يعينه في ذلك رهطه أو قومه ومن يستعينون به من أجواد الناس.

وبابتداعهم الديّة والحمالة حدّت الكثير من عمليات الاعتداء على الغير وسفك الدماء ، ومن اشهر القصائد الداعية إلى السلم هي رائعة زهير بن أبي سلمى عندما مدح فيها بطلين من دعاة السلم وأجواد العرب هما : هرم بن سنان، والحارث بن عوف المرّيان ، وأحيا ذكرهما على مرّ السنين في وقف نزيف حرب طاحنة التهمت الكثير من الأرواح وأخلفت دمارا نفسيا واقتصاديا استمرت لعشرات من السنين وتلك الحرب هي داحس والغبراء ، فقد سطر ذانيك البطلان أروع ملاحم الجود والكرم من خلال تحملهما ديات قتلى عبس وذبيان ، حتى قال زهير بن أبي سلمى بحقهما قوله[١٦]:

"تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَـــا تَفَـانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَـمِ

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَـمِ"

فقد أشاد الشاعر وأثنى على فعل البطلين العظيمين اللذان نجحا في تثبيت قواعد الصلح وقطع دابر الحرب بجودهما ، فأزيلت الجراحات بالمئين من الإبل وأسقطت دماء القتلى بالديّات إيمانا بالسلام وحرصا منهما على إشاعة العدالة في المجتمع الجاهلي في جب الاعتداء على الآخرين .

١- غرس الأخلاق الحميدة في نفوس الجاهليين وعدم الاعتداء على الآخرين:

يتصور بعضهم أنّ الجاهلية كانت أمة جهل وعمى وقد نأت عن العالم غارقة في الفوضى والتوحش وليس لها ماض تليد يفتخر به ولا حياة تحيا فيها الشهامة والمروءة والمعاني النبيلة ، فأخذوا يتتبعون حياة الجاهليين في كلّ مثلبة تصدر عن ايّ فرد منهم ثمّ يعممونها على الجاهلية كلها فيوسعون خرقها ويبالغون في مثالبها حتى جعلوها حياة مظلمة تخلو من الخير ومفرغة من الطباع الحسنة .

وقد أورد الدكتور يحيى الجبوري في لفظة الجاهلية (لقد ذهبت طائفة من الكتاب المسلمين – بدافع من حرصها على الإسلام وغيرتها عليه تتسقط كلّ هنة ومثلبة في طباع الجاهليين وعوائدهم ، فتضخمها وتوسع خرقها حتى غدت الجاهلية عندهم حياة مظلمة سوداء لا خير فيها ولا نفع في أهلها ظنا منهم أنّ ذلك يرفع من قدر الإسلام ، والإسلام في غنى عن هذه المغلاة ، لانّه لا شك في أنّه رفع العرب طبقات وبرّأهم من الوثنية وكثيرا من الشرور ، على أنّ العرب في الجاهلية كانوا مستعدين الى أن ينهض بهم الإسلام تلك النهضة العظيمة فقد كان منهم عقلا سارعوا الى الإسلام فكانوا حماته)[١٧] .

ففي الجاهلية سيل من المروءة والشهامة والشجاعة والكرم والنبل والسماحة والحياء والغيرة والتفاني والإيثار فضلا عن الكثير من الأخلاق الحميدة التي اعترف بها الإسلام وأقرّها في شريعته ، في الوقت الذي نهى عن رذائل الجاهلية .

فنجد الكثير من الجاهليين قد شجعوا على الأخلاق وأوصوا بها ذويهم وكما شجعوا على السمو بالمثل العليا والتي من شأنها أن تحقق للجاهليين عدالتهم وعدم الانحياز ألى الباطل بتأكيدهم على ضرورة الإقرار بالحقّ ففي هذا يقول زهير بن أبي سلمى[١٨]:

"فَإِنَّ الْحَقَّ مِقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نَفَارٌ أَوْ جِلَاءُ

فَذَلِكُمُ مَقاطِعُ كُلِّ حَـقٍّ ثَلاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُم شِفاءُ"

وقد جاش الشاعر بمشاعره في زرع وازع الأخلاق النبيلة والتحلي بأرفع الصفات وأسمى القيم التي تعلّي من قدرة الإنسان وترتقي به إلى مجتمع مثالي خال من الرذيلة والدنس داع إلى احترام الإنسان وإشاعة العدل والحق فيه فلا عدوان على الغير ولا سفك للدماء إلاّ عند بلوغ الضرورة القصوى التي تتطلب الدفاع عن القبيلة وشرفها في درء الشرّ عنها ونجد ذلك واضحا عند بشامة بن عمرو إذ يقول[١٩]:

"وَخُبِّرتُ قَومي وَلَم أَلقَهُمُ أَجَدّوا عَلى ذي شُوَيسٍ حُلولا

فَإِمّا هَلَكتُ وَلَم آتِهِـــــم فَأَبلِغ أَماثِلَ سَهمٍ رَســـــولا"

ونرى شاعرا آخر يتغنى بترك الضغينة والتحلي بروح العفو والسماحة لإشاعة جوّ من الودّ بين أبناء جلدته وجبّ الاعتداء بينهم ويذكر الشاعر عوف بن الأحوص أبياتا حين قال[٢٠]:

"وإِنِّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قَدْ بَدَا ثَرَاها مِنَ المَوْلَى فلا أَسْتَثِيرُهـــا

مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عليَّ، وإِنَّمَـــا يَهيجُ كَبِيرَاتِ الأُمورِ صَغيرُها"

فقد صور الشاعر الحقد والضغينة إنما هي من صغير النفس الذي ليس له حلم يتخلق به الشاعر فالشاعر يبادر في تسوية الأمور ويسدّ كلّ ثغرة يمكن أن تسرّب السوء وتقع العداوة والبغضاء فتراق حينها الدماء وتنتهك الحقوق وتضيع العدالة في مجتمعهم .

ويمكن أن نصوّر صورة أخرى قد رسمت بأنامل جاهلية أبدعت في التعبير عن المثل العليا التي أصرّ الجاهليون على تطبيقها خشية أن يزلّ اللسان ويجرح المقابل بقصد أو من دون قصد ، فصون اللسان والفعل الراجح واستشارة الأصدقاء هي من صفات الرجل الحكيم التي اتّبعها بشامة بن الغدير المرّي حينما قال[٢١]:

"إذا ما يهتدي لبي هدانـــي وأسأل ذا البيان إذا عميـت

وأجتنب المقاذع حيث كانت وأترك ما هويت لما خشيت"

والحلم سيّد الأخلاق لذلك التزمه زياد بن الأبرص الفزاري في كثير من الأمور حتى ظنّ الناس أنّه يخفي في نفسه شيئا خطيرا بل أنّه تحمّل أذاهم لمعرفته بسرّ سلوكهم ودوافع تصرفاتهم مؤثرا على نفسه لدرء فتنة قد تحصل ويحدث ما لم يحمد عقباه فيعضّ أنامله ندما وحسرة فقال[٢٢]:

"لعمر ابي عوف وبثه انّنـــــــي لا تطوي على الغيظ الشديد ضميري

وأسكت حتى يحسب الناس أنّني أخاف على شيء لدي خطـــــــير

وأطرق بعيني أحيانا الى القـــذى وأنّي لمّا يأتي أمرؤ لبصيـــــــــــر"

ويبيّن لنا شاعر آخر معاملته مع أعدائه وهي مداراتهم وعدم معاملتهم بالمثل ، لعلمه أن الأيام دول ولا بدّ سيأتي يوم تندمل فيه الجراح وتستوي فيه الأمور ويحتاج كلّ منهما الى صاحبه فيعبّر قائلا[٢٣]:

"وَذَوِي ضِبابٍ مُظهِرينَ عَداوَةً تَملا القُلوب مُخالِفي الإِفنـادِ

ناسَيتُهُم بَغضاءَهُم وَتَرَكتُهُـــم وَهُم إِذا ذُكِرَ الصَديقُ أَعادي

كَيما أَعَدَّهُم لِأَبعَدَ مِنهُـــــــم وَلَقَد يُجاءُ إِلى ذَوي الأَحقادِ"

ويسير هبيرة بن ظالم بتلك السياسة فينصح صديقا له بحسن المعاملة ومداراة الأعداء حتى لا يزيد من عداوتهم ولكي ينتفع بهم في يوم من الأيام وكذلك حقنا لدماء قومه فيقول[٢٤]:

"جاريك يا مصاء فان جاري حرام عرضه حتى يبينـــــا

ولا توهي شمالك للأعـــادي فقد تصل الشمال لك اليمينا

ولا تزجره كلابك واصطنها لتطعمها كلاب الأبعدينـــا"

وقال سالم بن وابصة أيضا[٢٥]:

"أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْـــرًا

سَلِيمُ دَوَاعِيَ الصَّدْرِ لا بَاسِطًا يَـدًا وَلا مَانِعًا خَيْرًا وَلا قَائِلا هُجْرًا"

ففي هذه الابيات دعوة شاملة إلى عف النفس عن الفواحش وكف الأذى عن الناس ومنع حصول الشرّ والاعتداء على الغير ، وكذلك دعوة للتسامح وقبول العذر .

ويأتي الشاعر عبد قيس بن خفاف موصيا أبنه أن يشارك قومه فقرهم وضيقهم مخاطبا إياه[٢٦]:

"والضَّيْفَ أَكْرِمْهُ فإنَّ مَبِيتَـــهُ حَقٌّ، ولا تَـــكُ لُعْنَةً لِلنُّزَّلِ

واعلمْ بأَنَّ الضيفَ مُخْبِرُ أَهْلِـــهِ بِمَبيتِ لَيلتِهِ وإِنْ لم يُسْـــأَلِ

ودَعِ القَوَارِصَ للصَّدِيقِ وغيرِهِ كَيْ لاَ يَرَوْكَ من اللِّئام العُزَّلِ"

يقدم لنا الشاعر طرفة بن العبد نصّا رائعا يتضمن الحفاظ على السرّ وعدم شيوعه أو افشائه لان في افشائه انتهاكا للحقوق ونسف للعدالة فيقول[٢٧]:

"دَبَبْتَ بِسرّي بعدَما قد عَلِمـــتَه وأنتَ بأسرَارِ الكرامِ نَسـولُ

وكيفَ تَضِلُّ القَصْدَ والحَقُّ واضحٌ وللحَقّ بينَ الصّالحينَ سَبيلُ"

ففي هذا النص يذم الشاعر كلّ من سولت له نفسه بإيذاعة السرّ ، فالجاهلية ربّت أبنائها على غزة النفس وعدم الخضوع والخنوع للقوي أو لذي الجاه والسلطان لأن في ذلك في اعتقادهم انتقاص لكرامة الإنسان وإخلال

بالحق وخرق للعدالة ، ولم يكن يستغيث بالسلطان إلا الضعيف العاجز ، أما القوي فهو كما يقول الشميذر الحارثي[٢٨]:

"فلسنا كمن كُنْتُم تصيبون سلــة فنقبل ضيما أَو نحكم قَاضِيـــــا

وَلَكِن حكم السَّيْف فِيكُم مسلط فنرضى إِذا مَا أصبح السَّيْف رَاضِيا"

٢- الإيثار في سبيل الغير:

من المثل العليا التي اعتادها الشعراء الجاهليون وسعت حثيثة على زرعها في نفوس أبنائها هي الإيثار لانّها تسهم في تحقيق العدالة وتمهد لها ، والإيثار قد ذكر في القرآن الكريم وهو أعلى درجات الكمال النفسي عند المرء حيث قال تعالى {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} والإيثار (هو إِذا أَعْطَى أَراد أَنه يُسْتَأْثَرُ عليكم فَيُفَضَّل غيرُكم في نصيبه من الفيء والاستئثارُ الانفراد بالشيء) [٢٩] .

فالإيثار خلق رفيع ينمّ عن فضائل النفس والذوبان في المروءة والشهامة والكرم والسخاء والتي تصب في رافد إعلاء القيم والمبادئ الإنسانية السامية أعلى وأسمى مقام ، فالانسان الجاهلي كان يقصّر على عياله في إطعام غيره أو على نفسه في سبيل اطعام زوجته وأطفاله ، فيكسر طوق الجوع بالصبر محققا انتصارا معنويا عاليا كما يشير عروة الصعاليك (عروة بن الورد) قائلا[٣٠]:

"وَإِنّي لَأُثوى الجوعَ حَتّى يَمَلَّني فَيَذهَبَ لَم يَدنَس ثِيابي وَلا جِرمى

وَأَغتَبِق الماءَ القَراحَ فَأَنتَهـــــى إِذا الزادَ أَمسى لِلمُزَلَّجِ ذا طَعـمِ

أَرُدُّ شُجاعَ البَطنِ قَد تَعلَمـــينَهُ وَأوثِرُ غَيري مِن عِيالِكِ بِالطُعــمِ"

وقال أيضا معترضا على شخص يعيره بنحافة جسمه فيقول[٣١]:

"تهزأُ مني أن سَمِنْتَ وأن ترى بوجهي شُحُوبَ الحقِّ والحقُّ جاهدُ

أقَسِمُ جسمي في جُسُوم كثيرة وأحْسُو قِرَاحَ الماءَ والماءُ بـــــــاردُ"

فكان عروة بن الورد صعلوكا قويا متمردا بيد أنّه صاحب قيم وصاحب إيثار وخلق كريم فيقول له : أما أنت فوعائك لا يقربه غيرك وأما وعائي فأنا أبيحه للناس جميعا فلا أبقي منه شيئا لنفسي ، فأنت تزداد ترهلا وسمنة وأنا أزداد هزالا ونحولا لأنّي أؤثر الحقّ متعب لطالبه ، وكأنّ الشاعر يقسّم جسمه في جسوم كثيرة ولا يتلذذ الاّ بقراح الماء البارد .

ويعرض لنا صعلوك آخر مشهدا دراميا صاخبا بصورة فنية رائعة فيقول الشاعر تأبط شرا[٣٢]:

"قَليلِ اِدِّخارِ الزادِ إِلّا تَعِلَّـــــةً وَقَد نَشَزَ الشُرسوفُ وَالتَصَقَ المِعى

يَبيتُ بِمَغنى الوَحشِ حَتّى أَلِفنَهُ وَيُصبِحُ لا يَحمي لَها الدَهرَ مَرتَعــــا

عَلى غِرَّةٍ أَو جَهلَةٍ مِن مُكانِـــسٍ أَطالَ نِزالَ المَوتِ حَتّى تَسَعسَعـــــا"

ويستمر بقصيدته راكبا موج المخاطر لا يبالي الموت مخافة أن يحيا حياة ذلّ وهوان قائلا[٣٣]:

"ومن مضرب الابطال لا بد انه سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا

واني وان عمرت اعلم اننـــــي سالقى سنان الموت يبرق اصلعـــا"

ويذكر صاحب المفضليات قصيدة تابط شرا حين يفتخر بإيثاره وسخائه وكرمه فيقول[٣٤]:

"يقولُ أهلكتَ مالاً لو قنعتَ بهِ من ثوبِ صدقٍ ومن بزٍّ وأعلاقِ

عاذلتي إنّ بعضَ اللَّوم معنفـــةٌ وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَـــــــاقِ

إنِّي زعيمٌ لئن لم تتركوا عذلـــي أَنْ يَسْأَلَ الحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَـــاقِ"

ويذكر الشاعر الحطيئة قصيدة مليئة بالمثل العليا ومتخمة بأخلاق العليا ومتخمة بأخلاق العرب في الإيثار والكرم وإطعام الضيف ، والحطيئة شاعر مخضرم ، عاش متكسبا من شعره ولا ندري قصيدته هذه واقعية أم من نسج خياله ، فيقول[٣٥]:

"وَطاوي ثَلاثٍ عاصِبِ البَطنِ مُرمِلٍ ببيداءَ لَم يَعرِف بِها ساكِنٌ رَسمـــــا

أَخي جَفوَةٍ فيهِ مِنَ الإِنسِ وَحشَـــــةٌ يَرى البُؤسَ فيها مِن شَراسَتِهِ نُعمى

وَأَفرَدَ في شِعبٍ عَجُوزاً إِزاءهـــــا ثَلاثَةُ أَشباحٍ تَخالُهُمُ بَهمـــــــــا

حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملـــــة ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعمـــا"

بواعث العدالة : العدالة من ناحية روحية

لم تكن الجاهلية أمة إلحاد تنكر وجود الله تعالى وانّما كانت تجعل مع الله شريكا ، وهذا الشريك هو الصنم إذ تتقرب الى الله به فهي تقدم له النذور وتنحر له الذبائح وتهدي إليه الهدايا النفيسة وهم أصحاب معتقد فقد آمنوا بالله وخافوا عقابه ، ونجد ذلك في قول زهير بن أبي سلمى واصفا جبروت الله عزّى وجل قائلا[٣٦]:

"ألم ترَ أنَّ الله أهلكَ تبعـــــــاً وأهلكَ لقمانَ بنَ عادٍ وعاديـــا

وأهلكَ ذا القرنينِ من قبلِ ما ترى وفرعونَ أردى جندهُ، والنجاشيا

ألا لا أرَى ذا إمّة أصْبَحَـــــتْ بِهِ فتَترُكُهُ الأيّامُ، وهْيَ كما هيـــــا"

ويذكر لبيد بن ربيعة العامري حقّ الله ولا يشكّ في عداله طرفة عين وكلّ من عمل عملا سوف يجزى به ولم يجد من أمره سبيلا فينشد قائلا[٣٧]:

"ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذا يُحَاوِلُ أنَحْبٌ فيُقضَى أمْ ضَلالٌ وباطِلُ

حبائِلُهُ مبثُوثَة بسبيلـــــــهِ ويَفْنى إذا ما أخطأتْهُ الحَبَائِـــلُ

إذا المــرءُ أسْرَى ليلةً ظنَّ أنهُ قضَى عَمَلاً والمَرْءَ ما عاشَ عامِلُ"

ومن شعراء الجاهلية شاعر عربيّ مسيحي مشهور هو أميّة بن أبي الصلت ، فهو يرى بأنّ الله صمد أزلي ، يحي ويميت وهو النور المتوقد أبدا وهو الواحد المهيمن لا شريك له خالق السموات والأرض ، وفي ذلك قال راسخا في عقيدته التي لا جوف لها[٣٨]:

"إِلَهُ العالَمِينَ وَكُلِّ أَرضٍ وَرَبُّ الراسِياتِ مِنَ الجِبــالِ

بَناها وَابتَني سَبعاً شِداداً بَلا عَمَدٍ يُرَينَ وَلا رِجـــالِ

وَسَوَّها وَزَيَّنَها بِنـــــورٍ مِنَ الشَمسِ المُضيئَةِ وَالهِلالِ"

وقال[٣٩]:

"هو الله باري الخلق والخلق كلهم إماءٌ لهُ طوعاً جميعاً وأعبُدُ

وأنى يكون الخلق كالخالق الـــذي يدوم ويبقى والخليقة تنفد"

هكذا عاش الجاهليون حياتهم معتقدين بوجود الله تعالى غير منكرين لهذه الحقيقة ، كما اعتقدوا بعدالة الله سبحانه وتعالى وحقّه وأنّه يجازي عباده حسب أعمالهم ، فهو المدبر وبيده ناصية كلّ شيء مقسّم الارزاق والحيّ والمميت .

وأيّ شيء أدلّ على الاستخفاف بالوثنية من أن يأكل الناس أصنامهم التي صنعوها بأيديهم؟ وذلك بأن بني حنيفة اتخذوا صنما من الحيس فعبدوه دهرا طويلا ، فأصابهم القحط وعصر الجوع بطونهم فلم يجدوا سبيلا من الهلاك إلا بتوجههم إلى أصنامهم ليسدوا بها رمق الجوع فقال قائلهم[٤٠]:

"أَكَلَت حَنِيفةُ رَبَّهــا زَمَنَ التقَحُّمِ والمَجاعهْ

لم يَحْذَرُوا، من ربِّهــم سُوء العَواقِبِ والتِّباعهْ

لأَنهم كانوا قد اتخذوا إلهاً من حَيْسٍ فعَبَدُوه"

وكان للباعث الديني أثر بالغ على عدالة الجاهليين ، وما ينعم بالهم بسبل الخير ، ورفض الظلم بشتّى أصنافه ، وحث نفوسهم على التقوى والحمد لله لأنّ بيده الخير وهو الشانيء وحده .

١- الباعث النفسي :

انّ للباعث النفسي دورا فاعلا في دغدة المشاعر الجياشة لدى الشاعر لتتفتح قريحته الشعرية فيعبّر عمّا يختلج في نفسه ومما يدور من حوله من مواقف مختلفة بأحساس يفيض صدقا وواقعية ولا سيما الشعرء الذين يعانون من عاهات نفسية أو خلقية ، لتكون هذه العاهات حافزا قويا وبركانا يتفجر شعرا بين الحين والآخر فتكون ردّة الفعل أقوى مما نتخيله لتترك إنعكاسا إيجابيا معوضة الشعور بالنقص الذي يحسه الشاعر ليصرع المعاناة والآلام التي يعيشها مع نفسه ومجتمعه ، فكان الجاهليون يقللون من قيمة ذي العاهة وينالون من قدره وينعتونه بعاهته انتقاصا من شخصيته وتنكيلا به وكأنّ الأمر وقع منه بالاختيار ، ومن أمثال هؤلاء الشعراء عنترة بن شدّاد العبسي الذي يعدّ أحد فرسان العرب وأبطالها وشعرائها فقد كانت عاهته سواد لونه فكان عبدا أسودا ، وأمّه أمة سوداء ، (وكان لا يقول من الشعر الاّ البيتين أو الثلاثة فخاصمة رجل وعيّره بسواده وسواد أمه وسوى ذلك ، وأنه لا يقول الشعر ، فقال عنترة : والله ان الناس ليترادفدون الطعام فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدّك مرفد الناس قط ، وانّ الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ، وانّ اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدّك خطّة فصل ، وانّي لأحضر البأس وأوفي المغنم ، وأعف عن المسألة ، وأجود بما ملكت يدي ، وأفصل الخطّة الصماء ، وامّا الشعر فستعلم فغاب حينا وعاد اليه فأنشد معلقته)[٤١]

فشاعرية عنترة وبسالته وبطولاته وفروسيته كانت سببا رئيسا بأن يلحقه أبوه بنسبه ، ويعترف به عمّه ويزوجه أبنته عبلة التي رفض تزويجها إياه في بداية الأمر بسبب لونه .

فكان لكلّ تلك العاهات (اللون ، وأبن أمة) تأثيرا قويا في تكوين حافز عظيم لإنشاد شعر واقعي وخلق روح بطولية حماسية يتغنّى بها كلّ من سمع عن عنترة ذلك الشاعر الذي يتحلّى بأخلاق عربية أصيلة فينشد قائلا[٤٢]:

"ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلــهُ حتى أنال به كريمَ المأكــلِ

وإذا الكَتيبةُ أحْجَمتْ وتلاحظَتْ ألفيتُ خيراً منْ معمَّ مخول"

يريد الشاعر ان يفخر بنفسه في اشداد الحرب والنصر حتى ان كانت امه امة ويعرض بقيس بن زهير كريم الاصل الاعمام والاخوال .

وانشد قائلا[٤٣]:

"لئن أكُ أسوداً فالمسكُ لوني ومَا لِسوادِ جِلدي مــنْ دواء

وَلَكِنْ تَبْعُدُ الفَحْشاءُ عَنــــي كَبُعْدِ الأَرْضِ عَنْ جوِّ السَّماء"

فالشاعر يحسّ بالظلم بسبب تحقير الناس له ونفيرهم عنه للونه الأسود فينتفض عليهم بقصائده ذات الايقاعات المنتظمة والموسيقى العذبة لتضرب الأسماع فتثير فيها الإعجاب .

وكذلك تشير الأبيات السابقة دفاع عنترة عن نفسه وابراز شخصيته القتالية ونفسيته الكريمة وأخلاقه الرفيعة مبينا لذلك المجتمع أنّ الانسان ليس بشكله ومظهره الخارجي وانّما بشجاعته وأدبه وكرمه وسماحته .

فهو أبرز قيمة إنسانية من خلال أفعال حميدة أشتمل عليها جوهر الشاعر ، أي ليس من العدالة في أنّ اللون هو من يحدد القيمة الحقيقية للإنسان ، وانما قيمة الانسان هي التي تتجلّى في صفاته ومثله الأخلاقية الفاضلة ، فقد عمد الشاعر إلى تعويض معضلة الشعور بالنقص بخصاله الحميدة التي كان يتحلّى بها تارة وببطولاته الملحمية تارة أخرى .

ولقد كان إحساسه بقومه إحساسا متشائما لأنهم يرونه عبد وينادونه بأسم أمّه زبيدة نيلا من إنسانيته وتثليما لفروسيته ، وهذا كلّه في حالة السلم واستتاب الأمن ، أما في حالة اصطكاك الاسنة وتزاحم الرماح وفرقعة السيوف فالموقف يختلف تماما فقيمة عنترة الاجتماعية تسمو وترتقي المجد ، وينقلنا الشاعر إلى ذلك المشهد قائلا[٤٤]:

"يُنادُونني في السِّلم يا بْنَ زَبيبةٍ وعندَ صدامِ الخيلِ يا ابنَ الأطايبِ

ولولا الهوى ما ذلَّ مثلي لمثلهم ولا خَضعتْ أُسدُ الفَلا للثَّعالـــبِ"

ويقول موضحا عن أخلاقه بأنّه صاحب خلق رفيع ومبدأ في الحرب ويقاتل دفاعا عن قومه وإظهارا لشجاعته غير طامع لغنيمة أو مال فيقول[٤٥]:

"يُخْبِرِكِ مَنْ شَهَدَ الوَقيعَةَ أَنَّنِي أغْشى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المَغْنَمِ

ومُدَّجِجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَـــــهُ لامُمْعنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِـــــمِ

جَادَتْ لهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنَـــةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَـــوَّمِ"

يبين الشاعر عن حاله في الحروب ويشهد من حضر الحرب بانه كريم عالي الهمة اتي الحروب واعف عن اغتنام الأموال ، الابطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه، لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراسه .

والأعشى (ميمون قيس) من الشعراء الجاهليين الذين أبتلوا بعاهة البصر حتى لقب بها فأحبطت نفسيته إحباطا شديدا ولكن هذه الهاهة في الوقت ذاته أسهمت في إبراز شاعرية عالية فهو يقول[٤٦]:

"صدّتْ هريرةُ عنّا ما تكلّمنـا جهلاً بأمّ خليدٍ حبلَ من تصلُ

أأنْ رأتْ رجلاً أعشى أضر بهِ لِلّذّةِ المَرْءِ لا جَافٍ وَلا تَفِـــلُ"

ونذكر أنّ شاعرا آخر كان يعاني من قبح منظره وهو الحطيئة فيقول[٤٧]:

"أَبَت شَفَتايَ اليَومَ إِلّا تَكَلُّماً بِشَرٍّ فَما أَدري لِمَن أَنا قائِلُه

أَرى لِيَ وَجهاً شَوَّهَ اللهُ خَلقَهُ فَقُبِّحَ مِن وَجهٍ وَقُبِّحَ حامِلُه"

هذا لان الشاعر كان يعاني الحرمان، وعاش وحيداً منفرداً بأحزانه واتخذ الشعر سلاحاً يغتصب به أعراض الناس ويدفع عدوان الآخرين عليه .

وكان يعاني أيضا من نقص آخر هو معرفة أبيه فسأل أمه ذات مرة فخلطت عليه فقال[٤٨]:

"تَقولُ لِيَ الضَراءُ لَستَ لِواحِدٍ وَلا اِثنَينِ فَانظُر كَيفَ شِركُ أولَئِكا

وَأَنتَ اِمرُؤٌ تَبغي أَباً قَد ضَلَلتَهُ هَبِلتَ أَلَمّا تَستَفِق مِن ضَلالِكـــــا"

ولعلّ هذه الأسباب دفعت بالحطيئة أن يكون شاعرا فذا ويعبّر بعدالة حقه حتى مع نفسه حين أنصف معها.

٢- الباعث الاجتماعي :

بالرغم من(قسوة الحياة حافظ الانسان العربي على كرامته وتمسك بعزته واصرّ على التحلّي بالإباء الرافض لكلّ أشكال الذّل والعبودية وواصل الكفاح وتحمّل الصعوبات من أجل ذلك ، فترسخت بذلك القيم الاجتماعية النبيلة في المجتمع العربي وطبعته بطابع خاص عرف به ، وجعلته قادرا على اختيار أموذج مثالي في طريقة الحياة الكريمة ، وتجنب الوقوع في مهاوي الذلّ والرذيلة ، فدعا إلى الخلق الحسن ، وإلى الحرية والسيادة القبلية المستقلة ، فكان حرّا في نفسه ، شجاعا على الدفاع عن القيم التي آمن بها قولا وفعلا) [٤٩] .إلا أنّ هناك أشخاصا أبحروا عكس التيار وأنحرفوا عن المسار الذي رسمته لهم القبيلة ، إذ كانت العرب تذم عدوها ولا تنصف قوته في الدفاع ولا في الهجوم حتى وان كان حليف النصر من جانبه. بيد أنّ الشعراء لم يقفوا مكتوفي الأيدي فرأوا أنّ من العدالة

وإلانصاف بيان قوة العدو من آلات الحرب وعدد المقاتلين وكيفية الاستعداد للمعركة ، ومن هؤلاء الشعراء الفرسان عمرو بن معديكرب الزبيدي إذ يعدد آلة حربه ولبوس أعدائه في المعارك فيصف قائلا[٥٠]:

"أعْدَدْتُ لِلْحَدَثانِ سَا بِغَةً وَعَدَّءً عَلَنْـــدَى

نَهْداً وَذَا شُطَبٍ يَـــقُـ دُّ الْبَيْض وَالأَبْدَانّ قَدَّا

وعَلِمْتُ أَنِّي يَـــوْمَ ذَا كَ مُنَازِلٌ كَعْباً وَنَهْـــدَا"

فالشاعر ينصف عدوه بالاستعداد للقتال ووقع النزال وهم قد تأهبوا لهذه الحرب جدّية شرسة لا تحتمل معها اللهو واللعب .

ومن الجدير بالذكر أنّ نذكر منصفة أخرى للشاعر العباس بن مرداس السلمي وهو شاعر معروف أدرك الجاهلية والإسلام وهو ابن الشاعرة المشهورة الخنساء بنت عمرو بنت الشريد فهو يصوّر لنا حين سار بمعية قومه إلى أعدائهم بجحفل جرّار وقطعوا الفقار تسع وعشرين ليلة فوجدوا أعدائهم يأكلون ويشربون ولا يشعرون وقد لبسوا لهم لامة الحرب وعدتها ، لكنهم لم يفشلوا ولم يجزعوا فقد استنفروا للحرب وكرّوا على اصحاب العباس السلمي جدّ كرّ ودافعوا عن حيّهم دفاع الكرام ، فاذا حمل اصحاب العباس بن مرداس قابلوهم بالمثل ، وإذا جالت الخيل عن صريع من هؤلاء كرّت ثمّ أجلت عن صريع من أولئك ، ولولا الدروع لبالغ الموت فيهم[٥١] فيقول الشاعر العباس بن مرداس[٥٢]:

"بِجَمْعٍ يُرِيدُ ابْنَيْ صُحَارٍ كِلَيْهِمَا وآلَ زُبَيْدٍ مُخْطِئًا ومُلامِـــــــــسَا

على قُلُصٍ نَعْلُو بِهَا كُلَّ سَبْسَبٍ تَخَالُ بِهِ الحِرْباءَ أَشْمَطَ جالِـــــسَا

سمَوْنا لَهُمْ تِسْعًا وعشرينَ ليلةً نَجُوبُ من الأعراضِ قَفْرًا بَسَابِسَا"

وهناك انصاف في التعادل يكشفه لنا الشاعر عمرو بن كلثوم[٥٣]:

"كَأَنَّ سُيُوْفَنَا منَّا ومنْهُـم مَخَارِيْقٌ بِأَيْدِي لاَعِبِيْنَـــا

كَـأَنَّ ثِيَابَنَـا مِنَّـا وَمِنْهُـــمْ خُضِبْنَ بِأُرْجُوَانِ أَوْ طُلِيْنَا"

وهناك انصاف في البغضاء يصّوره الشاعر علي بن بدال السلمي قائلا[٥٤]:

"لَعَمرُكَ إِنّني وَأَبا رِيــاحٍ عَلى طولِ التَهاجُرِ مُنذُ حينِ

لَيُبغِضُني وَأُبغِضُهُ وَأَيضاً يَراني دونَهُ وَأَراهُ دونـــي

فَلَو أَنّا عَلى حَجَرٍ ذُبِحنــا جَرى الدَمَيانِ بِالخَبَرِ اليَقينِ"

يصور الشاعر كيف أن دمه يسيل لأنه شجاع، ودم الخصم لا يسيل لأنه جبان ، ما ان دماءهم كانت محقونة، فلما جئتها أبحتها بسيوفك، فجعل حقنها كالجمود .

ومن البواعث الاجتماعية والتي صدح صوتها بقوة قضية الثأر ، فيرى الجاهليون أنّ الثأر قيمة اجتماعية ملحة على الرغم من وجود الدّية إلا أنّها لم تشف أهل القتيل فمن واجب العدالة مقابلة الموت بالموت فالقاتل يجب أن يقتل ، ومن العار عليهم قبول الدّية ونجد ذلك في شعر تائية أم قرفة حيث تنتقد زوجها إذ قبل الدية مقابل ولدهما المقتول وبنفس الوقت تحرّضه على القيام بواجبه المقدّس بأخذ ثأره بطريقة تهكمية صعبة ، فتوقد فيه نار الرجولة وتشد من أزره قائلة[٥٥]:

"حُذيفةُ لا سلمتَ مِنَ الأعادي وَلا وقِيتَ شرّ النائبـــاتِ

أَيقتلُ قرفةً قيسٌ فَتَرضـــــى بِأنعامٍ وَنوقٍ سارحـــاتِ

أَما تَخشى إِذا قالَ الأعـــــادي حُذيفة قلبهُ قَلبُ البنــاتِ

فَخُذ ثَأراً بِأطرافِ العـــــوالي وَبالبيضِ الحِدادِ المرهفاتِ"

والمجتمع الجاهلي كان لا يهدأ ولا يعرف له استقرارا حتى يأخذ الثأر لانّ(لثأر واجب مقدّس فرض على البدو بأن يكون محاربا) [٥٦] ، ومن جهة أخرى خضوع المجتمع الجاهلي للفكر الوثني حيث كانوا يعتقدون بأنّ روح

القتيل لا تهدأ الاّ بأخذ الثأر (والا فانّ روحه تخرج من جرحه وتحوم على رؤوس أهلها وهي تقول ، اسقوني ، اسقوني) [٥٧] وعرف هذا الطائر عند العرب بالصدى أو الهامة[٥٨] وفي هذا يقول ذو إلاصبع العدواني[٥٩]:

"يَا عَمْرُو إِنْ لا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الهَامَةُ اسْقُونِي"

والذي تأتي منيته دون قتل فانّ روحه حبيسة في جسده .

٣- الباعث الاقتصادي :

انّ تباين الامكانات الاقتصادية في المجتمع الجاهلي أفرز طبقتين من الناس طبقة غنية وأخرى قابعة في قعر الفقر ينتابها البؤس ويهاجمها الهلاك ويجهدها الجوع ، وفي هذا يتحدث الأعلم الهذلي عن أولاده الشعث الصغار الذين ينتظرون من يأتيهم من أقاربهم بشيء يأكلونه[٦٠]:

"وذكرت أهلي بالعرا ء وحاجة الشعث التوالب

المصرمين من التـــلا د اللامحين الى الأقـــارب"

فكان الفقير في حالة يرثى له على ما به من جوع شديد إذ كان يغمى عليه من شدة الجوع في شهور الصيف ويشرف على الهلاك والموت فيصّور لنا الشاعر السليك بن السلكة في بعض شعره هذا الضرب من المعاناة قائلا[٦١]:

"وَمَا نِلتُها حَتَّى تَصَعلَكتُ حِقبَةً وَكِدتُ لأَسبابِ المَنِيَّةِ أُعرَفُ

وَحَتَّى رَأَيتُ الجُوعَ بِالصَيفِ ضَرَّنِي إِذَا قُمتُ تَغشَانِي ظِلالٌ فَأُسدِفُ"

فالجوع كان يضرب بسياط قاسية على جسد الفقير فيشتد الموقف صعوبة فيهتف الجائع هتفة من لا يطيق صبرا . وكان الشاعر عروة بن الورد يدعو أصحابه قائلا[٦٢]:

"قيموا بني لُبنى صدورَ رِكابكم فكلُّ منايا النفس خيرٌ من الـهَزل"

ويصور لنا شاعر آخر من الصعاليك مشهدا جلدا لتلك الحياة القاسية المؤلمة وما يعانيه من شظف العيش وبؤس الجوع ولكنّ نفسه الأبية تأبى عليه أن يستنزل من قيمتها ، فما عليه إلا أن يصبر ويقتنع بما هو عليه فيقول[٦٣]:

"أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيتَـــــهُ وأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرْضِ كَيْلا يُرَى لَــهُ عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَـــوِّلُ

ولولا اجْتِنَابُ الذَأْمِ لم يُلْفَ مَشْــرَبٌ يُعَاشُ به إلاّ لَدَيَّ وَمَأْكَـــــلُ

وَلكِنّ نَفْسَاً مُرَّةً لا تُقِيمُ بـــــــي على الذامِ إلاَّ رَيْثَما أَتَحَـــوَّلُ

وَأَطْوِي على الخَمْصِ الحَوَايا كَما انْطَوَتْ خُيُوطَةُ مارِيٍّ تُغَارُ وتُفْتَـــلُ"

واذا كانت سياط الجوع تضرب بشدة على الفقير فهناك سياط أخرى رّبما تكون أقسى من سياط الجوع وهذه السياط هي ما يترتب على الفقير نتيجة فقره فنطلق عليها (السياط النفسية) لانّها تتباين بتباين النفسيات ونسبة الفقر من شخص لآخر ، لأنّ المجتمع الجاهلي كان يذّم الفقير ويعمد الى انقاص قيمته فيكون عرضة من قبل الصغير والكبير وكما يقول عروة الصعاليك[٦٤]:

"خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة إنّ القُعودَ، معَ العِيالِ، قبيح

المال فيه مهابة وتجـــــــــــلة والفَقْرُ فِيهِ مذلّةٌ وفُضُـــوح"

لكنّ الشعراء رفضوا تلك العادات والتقاليد الممقوته رافضين تلك الحياة غير العادلة ، فثأروا وتمردوا على الواقع المعاشي الذي فرض عليهم ، وخرقوا تلك العادات والتقاليد الجائرة وخاصة عند الصعاليك ، فخرجوا إلى الصحراء بمعية الفقراء المعدمين الذين أشرفوا على الهلاك يمارسون السلب والنهب والغزو والإغارة ، فقد كانوا يقصدون الاغنياء الذين لم يكن في أموالهم حقّ للفقراء والمحتاجين ليحققوا لونا من العدالة الاجتماعية ، وتوازنا اقتصاديا نسبيا بين طبقة الأغنياء والفقراء .

فالغزو والنهب والإغارة والسلب لم يعد عندهم وسيلة وغاية بقدر ما هي وسيلة غايتها تحقق نزعة إنسانية وفكرة اشتراكية[٦٥] ، ونجد هذا المبدأ والقيمة الانسانية العليا عند عروة الصعاليك ، إذ كانت الصعلكة تمثل عنده نزعة إنسانية نبيلة وضريبة يدفعها القوي للضعيف ، والغني للفقير ، وفكرة اشتراكية يشترك الفقراء في مال الأغنياء ، وتجعل لهم فيه نصيبا ، بل حقّا يغتصبونه إن لم يؤد لهم[٦٦] .

كان الفقير مهانا بائسا عند المجتمع الجاهلي والغني ذو حضوة في مجتمعه فيحترمه الصغير والكبير ويعوده الناس بشتّى أشكالهم ويطعمون بمجالسته وصحبته ومصاهرته ويقول طرفة بن العبد عندما أحسّ بهذا الموقف[٦٧]:

"فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْروَ بنَ مَرْثَدِ

فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيْرٍ وَزَارَنِـــي بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَـــــــوَّدِ"

وفي الإطار نفسه يقول عروة بن الورد[٦٨] :

"دعِيني للغنى أسعى، فإنّي رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيرُ

وأبعدُهم وأهونُهم عليهـم وإن أمسى له حسب وخير

ويُقصِيهِ النَّدِيُّ، وتَزْدرِيـهِ حليلته وينهره الصغيـــر"

ونظرا لتلك النظرة الضيقة في البيئة الجاهلية إذ كانت المرأة العربية نفس رأي مجتمعها حيث رفضت الفقر الذي يفضي الى الذلّ والبؤس والاحتقار ، والخنساء بنت عمرو عبّرت عن رفضها الفقر عندما تقدّم لخطبتها دريد بن الصمة فارس جشم وقائدها قائلة[٦٩]:

"معَاذَ الله يَرضَعُني حَبَرَكَـى قصِيرُ الشَّبرِ من جُشَمَ بنِ بَكرِ

يرى مَجْدًا ومَكْرُمَةً أتاهـــا إذا عَشَّى الصَّديقَ جَـــريمَ تَمْرِ

ولو أصْبَحْتُ في جُشَمٍ هَدِيًّـا إذًا أصبَحْتُ في دَنَـــسٍ وفَقْرِ"

الخاتمة :

على الرغم من قسوة البيئة وجلادة الصحراء ومحدودية الحياة وبساطتها بيد أن القيم والمبائ وألاعراف الاصيلة انبثقت وولدت من رحم المجتمع الجاهلي فقد استطاعوا بقلة إمكانيتهم أن يحققو عدالة وتوازنا اقتصاديا في مجتمعهم من خلال إيمانهم المطلق بجملة من الأمور أهمها :

١- اشاعة روح العدل بين الناس والاعتراف بعدالة المجتمع ككل بلا استثناء حتى العدو .

٢- حماية الجار والدفاع عنه وضمان حقوق العدالة الاجتماعية .

٣- انتزاع الحقّ من الاغنياء الذين يبخلون على الفقراء وعده كضريبة يدفعها الاغنياء للفقراء .

٤- معرفة المثل العليا والقيم السامية التي تتوجب باقرار العدالة في المجتمع الجاهلي كالإيثار وزرع الاخلاق الحسنة في نفوس الابناء والحث على التسامح وبغض الضغائن والمبادرة الى الصلاح وغيرها ٠

٥- اعتراف الجاهليين بوجود الله سبحانه وتعالى وانهم لم يكونوا ملحدين بل مشركين ، أي : يجعلون مع الله شريكا .

٦- بيان مكانة الاغنياء والرغبة في مجالستهم ومصاهرتهم ، الى جانب الازدراء من الفقراء واهانتهم وعدم مجالستهم ومصاهرتهم .

فقد سعوا جاهدين الى اعادة الحق الى أصحابه وأن يشيعوا الامن والسلام وزرع ثقافة الود والتسامح والعفو قدر الامكان كذلك تمكنوا بتلك الامكانات أن يؤسسوا منهجا يسيرون عليه محكوما من قبل القبيلة ومن يتمرد عن ذلك المنهج يخلع من القبيلة ويعاقب بأقسى العقوبات التي أتفقت عليها القبيلة ، وهذا المنهج يشبه القوانين التي تسنها الدول في تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

وعد الجاهليون التعاون بين مجتمعهم في حل الازمات وتذليل الصعوبات التي اعترتهم من جوع وسفك دماء نشر للامن والسلام والتي هي من مقومات العدالة الانسانية الواجب تنفيذها من قبل المجتمع .

الهوامش والمصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

١. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور، ط١، دار صادر ، بيروت ،١٩٩٤ : ٢٥٣٠(مادة عدل) .

٢. المصدر نفسه : ٢٥٣٠ .

٣. المصدر نفسه : ٢٥٣٠.

٤. المصدر نفسه : ٢٥٣٠ .

٥. ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته : علي الجندي ، د.ط ، دار الفكر العربي، الكويت ، د.ت، : ٧٨-٧٩ .

٦. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب : محمود شكري الالوسي ، دار الكتب العلمية ،د.ط ، بيروت ، د.ت ، : ١/ ٧ .

٧. ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦: ١٠ .

٨. ديوان حسان بن ثابت (ط. العلمية) : حسان بن ثابت ، ت عبد أ مهنا ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤: ١/ ٦٤ .

٩. ديوان لبيد : ١٧٨ .

١٠. ينظر : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام : جواد علي ، ط٤ ، دار الساقي بيروت ، ٢٠٠١ : ٧/ ٣٦٦ .

١١. المفضليات : المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، ت أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف – القاهرة ، د.ت : ١/ ٤٥ .

١٢. ديوان حسان بن ثابت : ١/ ٦٣ .

١٣. القاموس المحيط : ١ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، ط٨ ، ت مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ :/ ١٧٢٩.

١٤. مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، ط٥ ، ت يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٩٩٩: ١/ ٧٤٠.

١٥. لسان العرب ١٥/ ٣٨٣.

١٦. شعر زهير بن أبي سلمى : زهير بن أبي سلمى ، ط١، ت علي حسن فاعور : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨: ١٥ .

١٧. الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه) يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م : ٨٩ – ٩٠ .

١٨. شعر زهير بن أبي سلمى : ١٣٨ .

١٩. شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية : ت ،سلامة عبد الله السويدي ، مطبوعات جامعة قطر ، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م : ٢٧٧ .

٢٠. المصدر نفسه : ١٤٢ .

٢١. المصدر نفسه : ١٤٣ .

٢٢. المصدر نفسه : ١٤٣-١٤٤ .

٢٣. شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ) : يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي ، ط٤ ، دار القلم – بيروت ، ١٩٧٨ : ١ / ١٧ .

٢٤. شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية : ١٤٤ .

٢٥. الامالي : أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون ، ط٢، ت محمد عبد الجواد الأصمعي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٦: ٤٧٠ .

٢٦. المفضليات : ١/ ٣٨٤ .

٢٧. ديوان طرفة : ١١٨ .

٢٨. الهجاء والهجاءون في الجاهلية : محمد حسين ،ط١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٧٠ : ٨٢ .

٢٩. لسان العرب : ١/ ٢٦ .

٣٠. ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك: عروة بن الورد ، ط١ ، ت أسماء أبو بكر محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ : ٣٦ .

٣١. ديوان تأبط شراً وأخباره : ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل ، ط١ ، ت علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٤: ٩٨ .

٣٢. المصدر نفسه : ١٠٠ .

٣٣. المفضليات : ١/ ٣٧ .

٣٤. ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت : جرول الحطيئة العبسي أبو مليكة – ابن السكيت ، ط١، ت مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيرون ، ١٩٩٣: ٢٧١ .

٣٥. ديوان زهير بن أبي سلمى : زهير بن أبي سلمى ، ط١ ، ت علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٨٨: ٧١ .

٣٦. ديوان لبيد : ١٣١ – ١٣٢ .

٣٧. ديوان أمية بن أبي الصلت : جمع: سجيع جميل الجبيلي ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨: ٤٩ .

٣٨. المصدر نفسه : ٢٨ .

٣٩. الحياة العربية من الشعر الجاهلي : احمد محمد الحوفي ، ط١ ، مكتبة نهضة ، مصر ، د . ت: ٣٧٨ .

٤٠. شرح ديوان علقمة ، طرفة ، عنترة : ١٥٠ .

٤١. المصدر نفسه : ١٥١ .

٤٢. المصدر نفسه : ١٥٩ .

٤٣. المصدر نفسه : ١٩٤ .

٤٤. المصدر نفسه : ١٦١ .

٤٥. عاهات الشعراء : ٢١ .

٤٦. ديوان الحطيئة : ٢٥٧ .

٤٨. المصدر نفسه : ٢٥٧ .

٤٩. الرفض في الشعر الجاهلي قبل الاسلام : عدنان أحمد، رباح عمي ، مجمة جامعة تشرين لمبحوث والدراسات العممية _ سمسمة اآلداب والعموم اإلنسانية المجمد (٠٣)العدد (٢)٢٠٠٨ .

٥٠. المصفات : محمد احمد ، ط١ ، مؤسسة الريان – مكتبة المتنبي ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، صفحة ط (دون رقم الصفحة) .

٥١. ينظر المنصفات : ط .

٥٢. المنصفات : ٦٤ – ٦٥ .

٥٣. المصدر نفسه : ١٣٦ .

٥٤. المصدر نفسه : ١٤٣ .

٥٥. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام : جمعه ورتبه ووقف على طبعه: بشير يموت ،ط١ ، المكتبة الأهلية، بيروت ، ١٩٣٤: ٤٣ .

٥٦. تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي : بلاشير، ط١ ، ت إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، بيرت، ١٩٥٦ : ٣٧ .

٥٧. الرفض في الشعر الجاهلي : ٧٥ .

٥٨. ينظر : الامالي : ١/ ١٢٩ .

٥٩. ديوان ذو الاصبع العدواني : حرثان بن محرث بن الحارث ، ط١ ، ت عبد الوهاب محمد علي العدواني | محمد نائف الدليمي ، مطبعة الجمهور ، الموصل ١٩٨٧: ٩٢ .

٦٠. ديوان الهذليين : الشعراء الهذليين ، د.ط ، ت أحمد الزين – محمود أبو الوفا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥: ٢/ ٨١ .

٦١. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : يوسف خليف ، ط٤، دار المعارف ، بغداد ، ١٩٩٨ : ٣٥٥ .

٥٦٠. ديوان عروة : ٨٩ .

٦٢. اللاميتان لامية العرب الشنفري لامية العجم ، للطغراني : اعداد وتعليق عبد المعين الملوحي ، مديرية احياء التراث ، دمشق ، ١٩٦٦: ٨٠ .

٦٣. ديوان عروة : ٥٤ .

٦٤. ينظر : الشعراء الصعاليك : ٤٧ .

٦٥. ينظر : المصدر نفسه : ٤٧ .

٦٦. ديوان طرفة : ٥٨ – ٥٩ .

٦٨. ديوان عروة : ٥٨ .

٦٩. ديوان الخنساء : حمدو طماس ،ط٢، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٤ : ٣٧١ – ٣٧٢ .